

يكتبه: عبد الوهاب مطاوع

الاختيار الصعب

والرغم من أنني قد اتخذت قرارى إلا أنه تتباين
 أحياناً حالات من التلق والحيرة وأسأل نفسي: هل
 أناظر صواب فيما فعلت.. أم ترى أنني إنسانة
 خيالية في عالم شديد الواقعية.. وماذا لو لم يأت
 العلاج بشتابه الملائكة هل سستطيع مواصلة
 للشوار مع بون أطفال؟
 إن بعض الناس لم يترحم الله أطفالاً وعاشوا في
 منتهى العناء فهل ساكون منهم؟
 إننى أحياناً أشعر بالمعاناة لاقتراب الزفاف...
 وأحياناً أقم نريسة الحيرة ولا أعرف ماذا أفعل.
 ولهذا قررت أن أكتب إليك وأن استشيرك: هل أنا
 على الصواب فيما فعلت؟
 إننى بحاجة لن يقول لى إننى على صواب لأعرف
 إن هذا ليس رأيى وحدى وإن كنت على خطأ وطلعت
 نفسى فسأحاول أن أوجه الزفاف إلى أن يفضى الله
 أمراً.. وشكراً لك..

والكتابة هذه الرسالة أول:

الإنسان يحتاج دائماً إلى ما يؤكد له صحة
 اختياراته خاصة حين تكون مصيرية أو مليرة
 للجدل والحيرة، غير أنني قد لاحظت شيئاً
 غريباً في قصصك بمستحق التوقف أمامه
 والتفكير فيه طويلاً. فإنت يا أنستى لم
 تستسلمى للتريد كثيراً حين علمت بعرض
 فذاك الخطير.. ولم تنكصى عن الاستمسك به
 والوقوف إلى جانبك وهو يواجه محنته
 الصحية وإنما حسمت التريد الوقتى داخلك
 بالقسيم بان الصحة والمرض بيد الله
 سبحانه وتعالى وحده، وبأن المرض قد يصيب
 إنساناً في أى مرحلة من العمر.. ولهذا فلا
 مجال للتريد أمام الارتباط بشاب أمثله
 أقداره بحفة المرض. لكنت على الجانب الأخر
 قد غلغلت الحيرة حتى بالرغم من قرارك
 بالاستمرار في ارتباطك بفتاك حين علمت بأن
 العلاج قد أثر على قدرته على الإنجاب، وأنه
 قد لا تستطيعين الإنجاب منه بعد الزواج..
 فهل يعنى ذلك أن غريزة الأمومة أقوى لديك
 من كل الاحتياجات الإنسانية الأخرى؟
 لقد أخذت أن تتخلى عن فتاك بالرغم من
 حرج حالته الصحية وخطورة مرضه ولم
 تتوقفى لتتسألى: هل أنت على خطأ أم على
 صواب في هذا القرار والأنت والتبك بفتاك

لنا فتاة في الخامسة والعشرين من عمرى، شفت
 من أسرة متوسطة أب موفى، شعرت منذ صغرى
 بعدم تفاهمه مع أمى وبالخلافات الكثيرة لثى نغم
 بينهما. وكانت أمى تحلول دائماً الأظهر منه
 الخلافات أمام أحد ولر يظهر أمام قنلى دائماً
 كمنزرة سعيدة. في حين كل أنى طيب القلب لكه
 لا يظهر مشاعره لأحد. وقيل الكلام ولا يحلول لن
 ينشرو ما أو ان يعرف مشاكلنا. وكنت أنا أكثر
 إنجوى نترأ بهذا الوضع فكانت كل مشاكلى ودل
 غسى لا نوح بها لأمى ولا لأمى ولهذا السبب لم
 أناول أن أستعنى برأيهما فيما أستشيرك فيه الآن.
 فقد تخرجت من كليتى وعمأت سريعاً في أحد
 الاماكن الخاصة. وكان معى في نفس تلكز أهد
 زملاى بالكلى. وبدأت أشعر بالأعجاب تجاهه. كما
 كان معنا أيضاً بعض الزميلات من نفس الصفقة. ولم
 يقدم هو أية خطوة ناحيتى. ففكرت لحتواء هذا
 الإعجاب والافتقار بالزماة والصدافة. إلى أن جاء
 يوم وشعر فيه هذا الزميل ببعض الآلام، فقام بالجرأ.
 التحليل اللازمة ثم أجرى بعض الأشعات. فإذا بها
 تكشف عن إصابته بمرض خطير في الأمعاء.
 وأصابنا الفلول جميعاً. فالتاسان بقل نفسه بعيداً
 عن المرض إلى أن يصيبه أو يصيب شخصاً قريباً
 منه فيعرف أنه قريب منا جميعاً. ونحن عرفنا ذلك
 قضينا يوماً خزيناً وركبنا كلنا إشقاقاً على هذا
 الزميل. وتوالت الأحداث بعد ذلك سريعاً وأجريت له
 عملية جراحية وقتنا جميعاً إلى جانبه. وأعترفت
 لنفسى بأننى أحميه وكنت دائماً المسؤول عنه وهو
 يقضى فترة النقاهة في منزله، وبدأت أشعر كذلك
 باهتمام بى بغير أن يصرح لى بشئى ربما لظروف
 الصحية. ثم بدأ مرحلة العلاج التالية للجراحة
 وسامت حالته النفسية بعض الشئ. وبدأ يحصل
 على اجازات قصيرة خلال العلاج ثم يرجع للعمل
 إلى أن جاء يوم وصرح لى فيه بحبه وكنت سعيدة
 بذلك بالرغم من الظروف الصعبة المحيطة به. واتفقنا
 على أنه بعد انتهاء مرحلة العلاج سيبحث عن عمل
 أفضل لكى نستطيع أن نرتبط رسمياً.. وكنت أعرف
 أن الأمل ضعيف فى هذا الارتباط نظراً لظروف
 الصحية. لكنى استمسكت بهذا الأمل وبإيمانى بان
 المرض لا يختار أحداً بذاته وإنما يمكن أن يجل بأتى
 إنسان. وبمضى فترة العلاج الصعبة. وكان يصفى
 فى بعض الأحيان ويسوء حالته النفسية. لكنه كان
 يستعنى بإيمانه بربه ويوجهوى في حياته على
 الاحتمال. وكانت هذه الفترة شديدة الصعوبة أيضاً
 بالنسبة لى إذ كنت كلما سمعت عن إنسان فزوم
 نفس هذا المرض تتباينى حالات من اليكاه الشديد
 والحزن. ولم أكن أعرف ماذا أفعل. هل أبتعد عن
 واتصل من هذه الضغوط.. لكن كيف أقدر على
 ذلك وأنا أحمى.. وماذا سيدخله من تخليت عنه فى
 هذه الظروف القاسية!.. لقد حسمت أمرى وقررت
 ألا أتخلى عنه. وفى هذه الفترة علمت أمى بطريق

حتى قبل..
 لكنك لحنجنت لمن يدعم لكه لاختيارك
 الاستمرار فى الارتباط به حين علمت باحتمال
 الا لتنجى منه أطفالاً بعد الزواج؟ وتساؤلات هل
 ستندم على هذا الاختيار أم سمحوك الحب
 والسعادة والوفاق عمماً لتفكرين فى حياة
 المستقبلية ولا معنى لذك سوى أن الفتاة
 بهذا الاختيار قد اعترضت بعض أمام احتمال
 الحرج من الأمومة والاختيار بكثر مما نأثر
 بجرح الحالة الصحية لن اخترت الارتباط به.
 ولا معنى له أيضاً سوى أن تصمدك على
 الارتباط بمن أحميت ووقفت إلى جواره فى
 أصعب شئوف شئى ونبيته ثم يمش يبتفن
 القوة لثى كان عليها من قبل.
 ويتطلب ذلك منه أن تكونى صانعة مع
 نفسك قبل أى إنسان آخر وأن تتخذى قرارك
 ولفها لا تتناك أنت وإيمانك بما تعلمين
 بحياتك وليس تحرجاً من أحد ولا كراهة
 للظهور بمظهر من تتخلى عن شريكها فى
 شئك.
 فانت تولجهن اختياراً مصيرياً فى حياتك..
 ولابد من أن يكون إيمانك بهذا الاختيار طامحاً
 وغير قابل للتريد أمامه أو المراجعة.
 فكأن قوة الإيمان بصواب هذا الاختيار
 هى التى مستعجم من عوالت التريد والحيرة
 وندم.
 وعلماء النفس يقولون لنا إن الحياة مزيج
 من محالات واحتياجات إنسانية متعددة منها
 العاطفة والعقل والعلاقات الأسرية والعمل
 والعلاقات الاجتماعية الخ.
 .. وإن الإنسان قد يطفى عليه فى بعض
 فترات حياته احتياج أو مجال من هذه
 المحالات فمستغرق فيه على حساب تجاهل
 للحالات الأخرى. لكن ذلك لايدوم إلى الأبد
 وإنما كشيء ما فهنا فورة الشعور بهذا
 الاحتياج. وتبرز الاحتياجات الأخرى إلى
 السطح وتقرض نفسها عليه بعد أن يكون قد
 اشبع احتياجاً إنسانياً واحداً لديه لفترة
 مؤقتة على حساب احتياجات قد تكون أكثر
 أهمية منه على المدى البعيد، فاحسسى أمرك
 وقلقى الأمر على كل وجوهه. وادرسى كل
 الاحتمالات. وتذكرى كذلك أن السعادة هبة
 غالبة لاتتاح للإنسان فى كل وقت.. وأن
 الإنسان الذى يتخذ قراره بملء إرادته وبعد
 أن يتصبر جداً قراره ويدير كل جوانبه
 ويقلل تبعاته. هو لفظ الإنسان الذى لا يحرقه
 الندم على اختياره إرادته حتى ولو بدأ فى
 عيون الآخرين غير مصيباً